

يشارك فيه أيضا يهود الغرب : فان صهيونيين الولايات المتحدة مثل يهودا مندوجون في خيابة بلادهم الاجتماعية (الاقتصادية على كل حال) وليس سهلا عليهم مفادرتها للفتز نحو المجهول وان كان محبوبا ومقدسا . وهذا يعلمنا على كل حال كيف ينبغي التفريق بين الاختيار الفكري ولو الصادق ، والاختيار الحياتي الذي قد يصعب - او ربما يستحيل - الاستجابة له في ظروف معينة . اما المعنى الثاني لرفض صهيونيين امريكا فكرة المنفى ، فانه بالغ الاهمية : انه تراجع ايدولوجي صريح من قبل الصهيونية الامريكية امام ضغط الرأي العام اليهودي الامريكى .

ولكن هل هذا يعني ان لا فرق بين الصهيونيين واللاصهيونيين المؤيد لاسرائيل سوى انتهاء الاول شكليا الى المنظمة الصهيونية ؟ وهل هذا يعني ان السبب الوحيد لاستمرار المنظمة الصهيونية في الوجود هو انطباق قانسون « الصور الذاتي » (Law of Inertia) عليها ، بمعنى ان المؤسسات التي زالت وظيفتها تبقى على حيز الوجود لفترة معينة قد تطول؟ (٦٥). لقد بينا سابقا ان الصهيونيين حاولوا التفريق بين رسالتهم القومية ونشاط سائر اليهود مناصري اسرائيل . وهم لذلك لم يستقبلوا تهكم بن - غوريون حول واجبه في الهجرة الا باستياء وسخط عنيفين وقاتلوا : « ان الصهيونيين الذي يهاجر الى اسرائيل يفقد صفته الصهيونية ويصبح اسرائيليا » (٦٦). وقد صرح برل لوكير ، رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة (عام ١٩٥٣) من جهته قائلا : « على الحركة الصهيونية ان تقوم بدور خاص . انني لا اوافق القول بأن فقط اليهودي الذي يأتي للاقامة في اسرائيل او يتوزي الإقامة فيها في المستقبل التريب ، يمكن ان يدعى صهيونيا . علينا ان نأخذ الواقع بعين الاعتبار . ان تاريخ الحركة الصهيونية يعلمنا ان الجماهير اليهودية - حتى في الاوقات التي وصل فيها النشاط الصهيوني الى ذروته - لم تهاجر الى ارض اسرائيل طالما لم تكن خاضعة لضغط خارجي » (٦٧).

ان الموقف الصهيوني هذا ، الرافض للهجرة وفي الوقت ذاته المصر على خصوصية الصهيونيين بالنسبة للاصهيونيين المؤيد لاسرائيل ، يستدعي ملاحظة يجدر التطرق اليها لدى كل بحث عن علاقة اسرائيل

د - **مواجهتهم لواجب الهجرة** : ولكن ازاء هذا التصور الصهيوني للمهمات المتبقية على الحركة ، لم يكن رد بن - غوريون كما رأينا الا القول بأن مكان الصهيونيين بحكم انتمائه الى المنظمة هو في اسرائيل ليس الا ، وان بقاءه خارج اسرائيل لا يعطيه فضلا على اليهودي المؤيد للدولة . فكيف يمكنه ان يطالب بحق تمثيل يهود العالم وحسب المشاركة في الحكم ، عندما يكون واجبه الاول القدوم الى اسرائيل ؟ فلنتوقف قليلا عند مسألة الهجرة هذه .

لا شك ان هناك تناقضا واضحا بين الانتهاء الى المنظمة ذات البرنامج الصهيوني (مع ما يستتبع من مفاهيم محددة : كنكرة تكوين امة واحدة ، وفكرة الخلاص من الاضطهاد واللاسامية عن طريق انشاء دولة خاصة ، وفكرة البقاء خارج اسرائيل يعني البقاء في « المنفى » ...) وبين رفض الهجرة . وعلى العكس من « المنطقي » القول بأن واجب الذي ناضل من اجل تجميع يهود العالم فوق ارض فلسطين وتكوين دولة خاصة بهم ، واجبه الاستيطان فيها حالما تنشأ . لقد استطاع الصهيونيون في الغرب - قبل ١٩٤٨ - تجنب مسألة هجرتهم الشخصية الى فلسطين بحجة القيود التي كانت السلطة المنتدبة تضعها لهم . اما وبعد ان قامت الدولة وأعلنت حكومتها انها ترحب بكل يهودي يقدم الى اسرائيل ، وضع صهيونيو الغرب فجأة امام تحد ملح ولم يعد بمقدورهم تلافي المسألة . من قبل ، كانت المطالبة **بالحق في الهجرة** (مكان بالامكان التهرب دون تفسيرات) واليوم اصبح المطلوب تلبية **واجب الهجرة** (موجب التبرير) (٦٨).

هنا يمكن ضعف الصهيونيين الامريكين . كانوا يجيبون بأن فكرة « المنفى » صالحة لجميع البلدان غير الولايات المتحدة : ان دولة حرة مثل امريكا لا يمكن ان تصبح لاسامية وان تضهد اليهود بسبب تقاليد الديمقراطية العريضة وانقضاء ماض من العداء لليهود طالما كان الحال في اوربا في القرون الوسطى (٦٩). ان صهيونيين امريكا يعترفون انهم في « الشحات » ولكنهم ينكرون ان يكونوا في « المنفى » (٧٠).

ما معنى هذه الاجابة من قبل الصهيونيين الامريكين ؟ يمكن القول **أولا** انها تعبير عن واقع